

## إبقاء العربية الفصحى واللهجات العامية *Survival Standard Arabic Language and Colloquial Language*

<sup>1</sup>Yaakub Hasan & <sup>2</sup>Majdi Ibrahim

[yaakob@kuis.edu.my](mailto:yaakob@kuis.edu.my)

<sup>1</sup>Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor, KUIS

<sup>2</sup>Universiti Islam Antarabangsa Malaysia, UIAM

### المخلص

تدون الكتب والمؤلفات والصحف والمجلات ووثائق الإدارة الرسمية بالعربية الفصحى، كما أنّها تربط أيضا بين الشعوب العربية والأمة الإسلامية، ويتحدث بها الذين يجيدون قواعدها وثقافتها؛ إلا أننا اليوم لا نجدها إلا في الأوساط الرسمية التي يهتم بها المثقفون المجيدون لقواعدها. ومن ناحية أخرى فإننا نجد سيطرة اللهجات العامية على الشارع العربي، وهي تلك اللهجات الهجينة التي ظهرت بعد اتساع الفتوحات الإسلامية نتيجة اختلاط العرب بالعجم. والملاحظ اليوم أنّ جميع طبقات المجتمع العربي تستخدم اللهجات العامية في الاستخدام اللغوي اليومي العادي؛ لذلك نادى بعض الباحثين من دعاة العامية إلى ترك اللغة الفصحى والتوجه إلى اللهجات العامية باعتبارها لغة العصر والتقدم واللغة الحية التي تسير طبيعة الحياة. ومن جهة أخرى برز فريق آخر من أنصار الفصحى يدعو إلى التمسك بالعربية الفصيحة وترك اللهجات العامية باعتبارها لغة القرآن والوحي. ويأتي هذا البحث من أجل تسليط الضوء على مميزات العربية الفصحى واللهجات العامية وربطهما بواقع المجتمع العربي والإسلامي الحالي. وقد انتهج البحث المنهج التاريخي لدراسة آراء الباحثين القدامى والمحدثين في أصل ونشأة كل من اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية، ثم المنهج الوصفي لتحليل أهم المميزات التي تتمتع بها كل من العربية الفصحى واللهجات الحديثة، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، من أهمها أنّ هذه المميزات التي اتصفت بها العربية الفصحى واللهجات العامية كقيلة بضمّان بقائهما، لذا فإنه يتوجب علينا خلق الأسباب التي تجعلهما يتعايشان معا، بدلا من الدعوة إلى إسقاط إحداهما على حساب الأخرى. **الكلمات المفتاحية: إبقاء الفصحى، اللهجات العامية.**

## ABSTRAK

Bahasa Arab Standard merupakan bahasa yang digunakan bagi tujuan merekodkan maklumat dalam manuskrip, surat khabar, majalah dan dokumen pentadbiran rasmi. Ia juga bahasa perantaraan yang menghubungkan bangsa Arab dengan umat Islam yang lain. Walaubagaimanapun, bahasa ini dituturkan oleh golongan yang mampu menguasai tatabahasa dan budayanya sahaja. Jadi, penggunaannya hari ini hanya dapat dilihat pada situasi atau konteks rasmi dalam kalangan cendekiawan yang mahir dan menguasai tatabahasanya sahaja. Selain konteks rasmi, bahasa Arab Dialek atau dikenali dengan bahasa hybrid menjadi lebih popular dalam kalangan penuturnya disebabkan faktor percampuran mereka dengan bangsa asing. Pada hakikatnya, seluruh lapisan masyarakat Arab menggunakan bahasa dialek dalam perbualan harian mereka. Manakala sesetengah pengkaji yang menyokong penggunaan bahasa dialek ini pula menyeru masyarakat untuk meninggalkan bahasa standard dan beralih ke bahasa dialek dengan anggapan ia adalah bahasa moden serta seiring dengan gaya hidup orang ramai. Namun, terdapat juga golongan yang menyokong bahasa standard dan menolak bahasa dialek di mana mereka menyeru kepada penggunaan bahasa ini dengan pendapat ia adalah bahasa Al-Quran dan wahyu. Demikian, kajian telah memfokuskan kepada keistimewaan serta hubungan di antara kedua-dua bahasa ini dalam masyarakat Arab dan Muslim terutamanya pada hari ini. Kajian ini menggunakan pendekatan sejarah sebagai metode dengan mengkaji pandangan tokoh ulama terdahulu dan masa kini dalam mengetahui asal-usul serta perkembangan bahasa standard dan dialek. Ia juga menggunakan kaedah deskriptif untuk menganalisis keistimewaan yang terdapat dalam kedua-dua bahasa ini. Dapatan hasil kajian menemui bahawa kedua-dua bahasa tersebut mempunyai kekuatan dan keistimewaan tersendiri dalam kelangsungannya. Justeru, kita perlu memastikan bahasa standard dan dialek ini hidup bersama dan tidak menyisihkan salah satu daripada keduanya.

**Kata kunci:** Hidup Bersama, Bahasa Arab Standard, Bahasa Dialek

**ABSTRACT**

*Modern Standard Arabic (MSA) is the formal language of writing, which comprises books, newspapers, magazines and official administrative documents. It is also portrayed as the bridge between Arabs and Muslim. Even though it is used widely, it is only spoken by those who are master the language rules especially grammar and knows the Arab cultures. Therefore, it is hard to find in the street where people speaking MSA as a common language. However, outside of the academically circle, we would find the domination of Arabic dialects widely uses across the Arab world in daily lives. These dialects are a result of the Arabs mixes with the foreigners. Some researchers would urge to demolish the standard language and be bound the colloquial as it is emerging with the culture nowadays. On the other hand, another group of supporters of classical Arabic is called to adhere Standard Arabic Language and leave the colloquial dialects as the language of the Qur'an revealed in Standard Arabic. Therefore, this study aims to highlight the advantages of classical Arabic colloquial in the Arab and Islamic societies. The study has adopted the historical approach to the study of the views of the ancient and new researchers in the origin of the emergence of the classical Arabic colloquial. This study also used the descriptive approach to analyse the most important features of each of the classical Arabic and modern dialects. As a result, the study has shown a few significant results, in which the most important of these features which characterized classical Arabic colloquial suffice in guaranteeing its existence and survival. Therefore, we must find an amidmost solution in which these two elements in the Arabic Language exist together without propelling one or another.*

**Keywords:** *Survival, Standard Arabic Language, Colloquial.*

**مقدمة**

في عصر الفتوحات الإسلامية وبعد انتشار الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية ظهر مصطلح العربية الفصحى؛ حيث اختلف الباحثون في تحديد أصل العربية الفصحى، فمنهم من يرون أنّ العربية الفصحى لغة قریش ومنهم من يقولون إنها امتداد للغة الموحدة أو اللغة

الأدبية التي كانت تجمع لغات العرب في العصر الجاهلي. ومن جهة أخرى دُوّنت قواعدها بعد ظهور الفساد واللحن فيها بسبب اندفاع المسلمين من الأعاجم لتعلم القرآن واللغة العربية؛ حيث إنّ هجرة العرب من القبائل المختلفة من شبه الجزيرة العربية إلى أرض البلاد المغزوة والعيش مع أهلها كان سبباً في ظهور اللهجات العربية الحديثة والتي منها تكونت اللهجات العامية نتيجة احتكاكهم واختلاطهم بالعجم، وتوسعت اللهجات العربية في العصر الحديث وانتشرت بقوة نتيجة التقدم العلمي الذي سهل عمليات التواصل بين شعوب العالم.

ونظراً إلى تعدد المجتمعات العربية وتنوع طبقات المجتمع واختلافه سواءً من الناحية الثقافية أو الفكرية أو العلمية أو الاجتماعية، فقد ظهرت بعض الفرق المتعصبة التي أجمت الخلاف بين العربية الفصحى واللهجات العامية، فنادى فريق من العلماء والمتقنين إلى العودة إلى اللغة العربية الفصحى والحث على استخدامها في جميع شؤون الحياة، ودعوا إلى ترك اللهجات العامية لأنها -في رأيهم- تهدد التراث الإسلامي العربي. وفي المقابل ظهر فريق آخر من مناصري العامية نادوا بالتخلي عن العربية الفصحى والتوجه إلى اللهجات العامية في جميع شؤون الحياة لأنها لغة العصر والتقدم العلمي. وقد قام كل فريق بذكر مميزات كل من العربية الفصحى واللهجات العامية، ولكن محاولات الفريقين للقضاء على الآخر لم تصل إلى نتيجة، فلا استطاعت العربية الفصحى أن تقصي العامية ولا استطاعت العامية أن تقصي الفصحى؛ إن افتعال النزاع والخلاف بين الفصحى والعامية لن يزيد الازدواج اللغوي إلا سوءاً، وحرى بنا أن نعمل على فهم طبيعة تركيب طبقات المجتمع العربي وتقريب العامية من الفصحى لخلق بيئة صحية مناسبة لتعايش الفصحى والعامية معاً جنباً إلى جنب بدلاً من خلق الفرقة والخلاف بينهما.

### منهج البحث

إنّ مشكلة الصراع بين العربية الفصحى واللهجات العامية مشكلة لازالت قائمة حتى يومنا هذا، ويحاول أنصار كل منهما القضاء على الأخرى وعلى حساب الأخرى؛ حيث يؤيد أنصار اللغة الفصحى فريقهم بمحاسن ومميزات اللغة الفصحى ونبذ اللهجات العامية بذكر سلبياتها وفي المقابل يؤيد أنصار اللهجات العامية فريقهم بمحاسن ومميزات اللهجات العامية ونبذ العربية الفصحى بذكر سلبياتها، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتحليل المميزات التي تتمتع بها كل من العربية الفصحى واللهجات العامية عن طريق المنهج الوصفي التحليلي.

## آراء الباحثين حول أصل العربية الفصحى

اللغة العربية الفصحى في رأي بعض الباحثين هي امتداد للغة قريش (Qaddur, 1999) "لأن قريشًا كانت أجود العرب انتقاءً للفصيح، وأصرحها لبعدها عن بلاد العجم"، (Ibnu Khaldoon, 1979) "ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. وأما من بعدَ عنهم من ربيعة ولخم و جذام و غسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم. وعلى نسبة بعدهم من قريش كان على الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل صناعة العربية". وأشار ابن فارس في كتابه الصحابي في باب القول في أفصح العرب (Ibn Faris, 1997) "أجمع علماءنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشًا أفصح العرب السنة وأصفاهم لغة، وذلك أن الله -جل ثناؤه- اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدًا صلى الله عليه وسلم. وكانت مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أنتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفي كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلانقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب".

ومن ناحية أخرى ظهرت آراء مغايرة تخالف الرأي السابق، فيرى رمضان عبد التواب (Abdul Tawwab R. , 1983) أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة قريش وحدها "وإنما لغة مشتركة بدليل وجود الهمزة فيها وقريش لا تهمز". وفي ذلك إشارة إلى أن العربية الفصحى لغة موحدة اعتمدت على بعض الصفات المستحسنة في اللهجات العربية المختلفة وقد وُصفت بأنها لغة قريش لأنها أساس العربية الفصحى. وقد أيد هذا الرأي الإمام القرطبي في تفسير (Abdul Tawwab R. , 1983) "معنى أن القرآن نزل بلسان قريش، يريد معظمه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط، إذ فيه كلمات وحروف هي خلاف لغة قريش. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ولم يقل قريشًا، وهذا يدل على أنه منزل بجميع لسان العرب، وليس لأحد أن يقول: إنه أراد قريشًا من العرب دون غيرها".

أما المستشرقون فقد اختلفوا في تحديد أصل العربية الفصحى، كما ناقضوا ما ذهب إليه العرب في بيان علاقة الفصحى باللهجة القرشية، لكن الملاحظ أنهم فيما يقدمون من آراء لا يستندون إلى أدلة علمية مقبولة. يرى نولدكه Noldeke أن الفصحى تركبت من اللهجات الأساسية في جزيرة العرب كلهجات الحجاز ونجد وإقليم الفرات، وقد سهل لهذا التجمع اللغوي كون الاختلافات بين هذه اللهجات قليلة، وتبعه جويدي Guidi في الزعم بأن الفصحى ليست لهجة معينة لقبيلة مخصوصة بل هي مزيج من لهجات نجد وما جاورها. أما نالينور Nallino فيرى أن الفصحى تولدت من إحدى اللهجات النجدية، وتهدبت في زمن مملكة كندة ثم صارت اللغة الأدبية السائدة بين العرب، في حين أن فيشر Fischer يرى أنها لهجة معينة، ولكنه لم ينسبها إلى أي قبيلة من قبائل العرب. ويرى فولرز Qaddur, Vollers (1999) أنها لهجة أعراب نجد واليمامة، وقد أدخل الشعراء عليها تغييرات كثيرة وأن بقية بلاد العرب تتكلم لغة مخالفة. وعلى صعيد آخر يرى كل من بروكلمان Brockelman ومارسيه

Marcais (Abdul Tawwab R. , 1983) أن الفصحى لم تكن لغة الكلام بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات وإن غدتها جميعاً.

وعند تحليل تلك الآراء نلاحظ أن هناك ثلاثة مواقف:

1. الموقف الأول يقول إن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وهو رأي علماء العربية الأوائل ورأي عدد قليل من المحدثين.
2. الموقف الثاني يقول إن العربية الفصحى استمدت كثيراً من خصائصها من لغة قريش، لكن لغات القبائل الأخرى أسهمت على نحو كبير في تكون الفصحى أيضاً، ويغلب هذا الاتجاه على أكثر الباحثين المحدثين من العرب.
3. الموقف الثالث يقول استبعاد استناد العربية الفصحى إلى لغة قريش، وهذا الاتجاه يغلب على آراء المستشرقين.

ويرى الباحث هنا أن اللغة العربية الفصحى في الأساس قائمة على لغة قريش إلا أنها تأثرت باللهجات القبائل الأخرى نتيجة للاتصال المستمر ولا سيما أن قريشاً كانت لها السيادة على القبائل الأخرى بحكم موقعها و عملها على سدانة الكعبة وخدمة الحجيج، فضلاً عن قرب الأسواق المهمة من مكة التي كانت تقام فيها المسابقات الأدبية، لقد كان لقريش دور محوري في جمع القبائل وتقريب الشقة فيما بين لهجات القبائل المختلفة وتذويب الفوارق اللهجية بينها.

ومهما يكن من أمر الاختلاف بين الآراء التي تناولت أصل اللغة العربية الفصحى فالواقع أن القرآن الكريم نزل على الرسول القرشي محمد صلى الله عليه وسلم بلسانه، وقد عرف بالفصاحة والبلاغة وقال عن نفسه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: ( بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ).

وقد اتصفت اللغة العربية الفصحى (Abdul Tawwab R. , 1983) بأنها لغة سليقة، وكانت العرب يتحدثونها بالسليقة من غير تكلف ولا تصنع أو تعلم أو معرفة بشيء من الضوابط والقواعد المقصودة ، وقد أشار الكثير من العلماء والباحثين في كتبهم إلى هذه السليقة التي اتصف بها متحدثوا اللغة العربية.

وتشير الكتب اللغوية إلى أنّ تعقيد اللغة العربية الفصحى بدأ في عصر الفتوحات الإسلامية، وكانت أهم أسباب التعقيد ظهور اللحن، وقد أشار إلى ذلك أبو الطيب الحلبي (Halabi, 2003) بقوله: "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي"، كما تطرق أبو بكر الزبيدي إلى هذه الحقيقة (Al-Zabidi 1973)؛ حيث قال: "ولم تزل العرب تتطرق على سجيبتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه إرسالاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففسد الفساد في اللغة العربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حليتها، والموضّح لمعانيها، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فُسُوْ ذلك وغلبيتهم، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في

تقييدها لمن ضاعت عليه، وتتفيتها لمن زاغت عنه". ولا شك أن ظاهرة اللحن والفساد كانت من إحدى الأسباب في تدوين اللغة العربية وتقييدها، وفي ذلك يقول الأستاذ سعيد الأفغاني (Al-Afghani, 1980) "يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية وإسلام".

ويضيف الحجيلان أسباباً أخرى لتقعيد اللغة العربية (Al-Hujailan, 2011) فيقول: "وعندما أصبح للعرب إمبراطورية ظهرت حاجة ملحة لتقعيد اللغة، وذلك لثلاثة أسباب: السبب الأول: هو أن الفروق الكبيرة بين لغة العرب البدو واللهجات المحلية الحضرية التي ظهرت بعد الفتح سببت خطراً كبيراً على التواصل في الإمبراطورية الجديدة. السبب الثاني: أن الحكومة المركزية في دمشق وفي بغداد كانت ترمي إلى السيطرة على الشعوب ليس فقط من الناحية الاقتصادية والدينية بل من الناحية اللغوية أيضاً، فلو كان للعربية أن تستخدم كلغة الحكومة المركزية فيجب أن تقعد. السبب الثالث: هو أن التوسع السريع قد أدى إلى توسع المعجم العربي، وكان يجب التحكم في هذا التوسع لضمان حد أدنى من الوحدة".

### أهمية اللغة العربية الفصحى

عُرف عن العرب بحبهم للغة العربية منذ العصر الجاهلي الذي اشتهر العرب فيه بالتباهي بمدى معرفتهم لقواعد اللغة العربية، وتطبيق نواحيها الجمالية خاصة في نظم الشعر الجاهلي. وقد نبعت أهمية اللغة العربية بسبب نزول آخر معجزة في الأرض وهي القرآن الكريم الذي أنزل على نبي الله تعالى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، وقال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة يوسف: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)؛ (Ibnu Khaldoon, 2005). كما أنها لغة العبادة للمسلمين حيث لا تجوز الصلاة إلا بها، وأن معرفتها والتشبث بها واجب على المسلمين لأن إدراك أسرار الإعجاز القرآني بشكل عام والإعجاز الفني البياني فيه بشكل خاص يُستحيل أن يتحقق إلا بالبراعة في العربية وامتلاك حاسة الفصاحة. ومنذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (Mohamad, 2013) تطورت الصناعة في أوروبا وظهرت مسميات جديدة أخذت تتوالى بأسماء لغاتها الأصلية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها وفي هذه الفترة ظهرت الدعوة بين أبناء العربية لإنعاش ذاكرة اللغة العربية واللاحق بها إلى ركب الحضارة ومطالب العصر رفضاً للتبعية والمحاكاة.

### اللهجات العامية

بعد الفتح الإسلامي نزلت القبائل العربية المختلفة الأمصار المغزوة واستخدمت ألفاظها ومفرداتها وأساليبها الخاصة، وقد تركت هذه المجموعات القبلية المختلطة اختلاطاً غير منظم وآثاراً متضاربة ومختلطة في لهجات أهل الأمصار والمدن أدت إلى تكون لغتهم الجديدة من اللغة الرسمية وهي لغة القرآن والدين والدولة. وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس السّر في تباين هذه اللهجات الحديثة، (Anis, 2003). وذكر أنها "انحدرت من لهجات عربية

قديمة متباينة فلم تكن القبائل التي نزلت إلى هذه البيئات ذات لهجة واحدة بل قد وفدت إليها في عهود الغزو الإسلامي وبعده ومعها لهجاتها المختلفة، وأقامت بها وكل منها يحتفظ بخصائصه ومميزاته في لهجات التخاطب التي تأثر بها أهل البلاد المفتوحة، وبدأوا يحذون حذوها في لهجات كلامهم وفي تخاطبهم، هذا رغم أنّ تلك القبائل قد احتفظت جميعها باللغة النموذجية؛ لغة الأدب والدين التي نزل بها القرآن الكريم، فكانوا بها يكتبون ويقرؤون، وينظمون الشعر ويخطبون. فإذا خلوا إلى أنفسهم، أو عنّ لهم من أمور حياتهم ما ليس بذئ بال عبّروا عنه بلهجتهم الخاصة، دون حرج أو تردد، فكلامهم في حياتهم العادية كان يخالف إلى حدّ كبير لغة الكتابة والأدب التي كانوا يلجأون إليها في المجال الجدّي من القول".

وقد أشار الجاحظ إلى الظاهرة السابقة في القرن الثالث الهجري (al-Jahidz, 1948) بقوله: "وأهل الأمصار إنّما يتكلمون على اللغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك نجد الاختلاف في ألفاظ من أفاض أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر. ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الزمان علقوا بألفاظ من أفاضهم"، وأشار إلى ذلك أيضاً ياقوت الحموي (al-Hamawi, 1993)، بقوله: "وحملت هذه القبائل لهجاتها المختلفة إلى الأمصار المختلفة، ففي الأهواز نزلت قبائل من ربيعة وفيها قوم من بني سعد" (al-Hamawi, 1993)، "وفي البصرة اجتمعت قبائل مضر ومنها تميم إلى جانب قبائل اليمن ومنها الأزدي".

وفي العصر الحالي ظهر مصطلح اللغة العامية نتيجة لعدة عوامل ومن أهمها اختلاط العرب من الدول العربية المختلفة بغيرهم، فضلا عن التقدم العلمي الحديث الذي سهل الاتصال بين الناس. ويعرف على عبد الواحد وافي اللهجة العامية (Wafi, 2000) بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان". ومن التعاريف التي شملت العامية أيضا (Oshesh, 2003) "اللهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المنحدرة من الفصحى المنطوقة بها في عصر الفصاحة العفوية ولهجاتها، وأصابتها تغيرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم كسقوط الإعراب في جميع الأحوال وغيرها، لأنّ لغة التخاطب اليومي في النثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التحرير وبالتالي هي أسرع المستويات إلى التحول البنيوي من لغة الكتابة، وقد احتلت مكانة الفصحى في تبليغ الأغراض اليومية وفي التعبير الاسترسالي". كما أنّ العامية (Kaid, 2002) هي "الجانب المتطور للغة الذي يشمل البعد عن اللغة الأم". وقد ظهرت دعوات التجديد إلى الكتابة بلغة الكلام (العامية) في كل قطر في عام 1913م على يد لطفي السيد (Mohamad, 2013) وقد أيده قاسم أمين وسلامة



موسى وحجتهم في ذلك أن العربية الفصحى صعبة ولا سيما في قيودها الإعرابية وأنها من ناحية العلوم ميتة.

ويمكن القول أنّ اللغة العامية هي اللغة التي يتعامل بها أفراد شعب معين في حياتهم اليومية للتعبير عن أغراضهم.

### خصائص ومميزات العربية الفصحى واللهجات العامية

في عصرنا الآن تعتبر لغة الصحافة والكتابة محل نقاش العديد من الباحثين والصحفيين إذ هناك من ينادي بضرورة التمسك بالعربية الفصحى والراقي بالمستوى الثقافي للقراء ومن حججهم أنّ اللهجة العامية تفقد الإعلام رسالته. ومن جانب آخر ينادي بتوظيف اللهجات العامية بحجة أنّ الفصحى عاجزة عن التعبير عما يجري في الواقع وأنها نظم العامية كثيراً حين نعتبرها ضد اللغة العربية (Al-Ajrood, 2017)، وفيما يلي نعرض أهم الخصائص والمميزات التي اتصف بها العربية الفصحى واللهجات العامية:

### أولاً: العربية الفصحى

تعرف اللغة الفصحى (Barazi, 1989) بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم ، (al-Jundi, 1982) وقد تميزت الفصحى بعدة مميزات أشار إليه أنور الجندي في كتابه الفصحى لغة القرآن وهي ما يلي:

- 1- اللغة العربية هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب، ولغة الفكر والعقيدة لألف مليون من المسلمين.
- 2- اللغة العربية لغة اشتقاق تقوم في غالبها على أبواب الفعل الثلاثي، والتي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية.
- 3- تتميز اللغة العربية بتنوع الأساليب والعبارات، والقدرة على التعبير عن معان ثانوية لا تستطيع اللغات الغربية التعبير عنها.
- 4- اللغة العربية أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.
- 5- أعطت اللغة العربية حروفها الهجائية لمئات الملايين من الشعوب، في بلاد الفرس والهند والترك.

### ثانياً: اللهجات العامية

صرّح دعاة العامية بحججهم لاستخدام اللهجة العامية وذلك لتميزها بعدة مميزات، ومن مميزاتها التي ذكرها أنيس فريحة في كتابه نحو عربية ميسرة (Farihah, 1973) ما يلي:

- 1- اللهجة العامية حية متطورة، وتغير نحو الأفضل؛ لأنها تتصف بإسقاط الإعراب، وبشكلها العادي المشترك المؤلف واعتمادها الفصحى معيناً لها.
- 2- الاقتصاد في اللغة وهو جوهر من جواهر البلاغة.
- 3- الإهمال والاقتباس والتجديد في المعنى؛ فالعامية برأيه نامية مسابرة لطبيعة الحياة تحرص على إماتة وإهمال ما يجب أن يهمل، واقتباس ما تقتضيه الضرورة من الألفاظ.
- 4- العنصر الإنساني يضيء عليها مسحة الحياة؛ فالفصحى لدى أنيس فريحة ليست لغة الكلام؛ لأنها لا تعبر عن الحياة بحالاتها وقسوتها كما تفعل العامية، ودليله على ذلك أننا لا نستطيع التعبير بواسطة الفصحى، بنفس الطلاقة التي نعبر فيها بواسطة العامية عما نريد.

ويتضح لنا من خلال عرض خصائص ومميزات كلا من العربية الفصحى واللهجات العامية أنها تضمن بقاء كل منهما؛ بحيث لا يمكن للعربية الفصحى أن تقصي اللهجات العامية ولا اللهجات العامية يمكن لها أن تقصي العربية الفصحى. ولعل أهم مميزات اللغة الفصحى ارتباطها بالقرآن الكريم لذلك تعتبر هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب، ولغة الفكر والعقيدة لألف مليون من المسلمين. كما يعتبر المصدر الأول للشريعة الإسلامية، وقد توعده الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه الذي اتصف بقوة الأسلوب وفصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني التي لا يدرك أسرارها إلا أهل اللغة من الطبقة المثقفة من أهل العلم، حيث قال تعالى في سورة الحجر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. ومن ناحية أخرى نلاحظ أنّ من مميزات اللهجات العامية (Abdul Tawwab R. , 1997) أنّها اللغة التي يستخدمها جميع طبقات المجتمع وفئاته، وأنها قابلة للتجديد والنماء وأنها تسير طبيعة الحياة وذلك بفعل قانون الاحتكاك اللغوي الذي يفرض هذا التغيير. وقد ازدادت شوكة العاميات اليوم بسبب ما يقدمه الآن؛ حيث نعيش في عصر العولمة من تطور وتقدم علمي، وأصبح الاتصال بين شعوب وسكان الأرض أمراً يسيراً. وجليد بالذکر أنّ وجود طبقات مختلفة من البشر في أي مجتمع أمر حتمي وهو ما يستدعي استخدامهم اللهجة الخاصة التي تعارفوا عليه، وهذه (Rashwan, 2008) "حقيقة قائمة رغم أنّ من يصدر قراراً بالغاءها، وسواء أردنا أم لم نرد إنّها حكمة الله في خلقه، إنها حقيقة واقعة". وليس هناك شك في (Ghais, 1970) انتماء الفرد إلى طبقة معينة يطبعه بطابع خاص ويحدد أسلوب حياته ونظرته إليها حتى أنّ بعض أفراد طبقة معينة قد يعرفون بملابسهم أو بلهجتهم. كما أنّ (Hasan, 2014) الازدواجية اللغوية في المجتمع العربي مفروض ويعود ذلك لأسباب تاريخية ومنها لأسباب البحث عن تعبير أدق وإفهام وإتصال أفضل أو إرسال إشارة ضمنية.

ومن هذا المنطلق يرى الباحث أنّ الدعوة إلى استخدام اللغة الفصحى في جميع شؤون الحياة وترك اللهجات العامية أو التوجه إلى استخدام اللهجات العامية في كل أمور الحياة وترك اللغة الفصحى هي محاولة لتغيير قوانين الطبيعة التي لا يمكن تحقيقها؛ لذلك يجب أنّ تتعايش اللغة الفصحى واللهجات العامية لأهميتهما وحاجة الناس لهما، فهما جزء لا يتجزأ من المجتمع، وكل منهما يكمل الآخر. وبدلاً من محاولة القضاء عليهما على حساب الآخر هو (Abdul Tawwab R. , 1995) العمل والاستفادة من دراسة اللهجات الحديثة في فهم اللهجات القديمة، وتطوير تعليم العربية الفصحى عن طريق استخدام اللهجات الحديثة.

### خاتمة البحث

إنّ مسألة محاولة الإزاحة والقضاء على العربية الفصحى أو اللهجات العامية هي مسألة قديمة، وعلى الرغم من كل ما قيل وقال وسيقال، لم يستطع دعاة العربية الفصحى القضاء على اللهجات العامية ولا دعاة اللهجات العامية استطاعوا القضاء على اللغة الفصحى،

فجميع المحاولات التي قام بها أنصار كل فريق باءت بالفشل لأنها أشبه ما تكون بمحاولة تغيير للظواهر الطبيعية. إن الطبيعة تفرض وجود طبقات مختلفة ومتنوعة في كل مجتمع من المجتمعات البشرية تتناول اللغة بطريقة معينة، ولا يمكن لأحد فرض لغة معينة على الناس؛ لذلك يتوجب علينا التوقف عن مواصلة تلك المحاولات الفاشلة التي تنادي للعداء والإقصاء وتجعل من طبيعة الاختلاف سببا للهجر والقطيعة، ويجب أن نبدأ العمل نحو خلق البيئة المناسبة التي يمكن للعواميات أن تعيش بسلام ووثام جنبا إلى جنب مع العربية الفصحى. يجب علينا أن نخلق جو التعايش بين الفصحى واللهجات العامية بدلا من إضاعة الوقت في محاولة إقصاء إحداهما على حساب الأخرى.

## REFERENCES

- Abdul Tawwab, R. (1983). *Fusul fi Fiqh al-Arabiah*. Riyadh: Dar Al-Rifae.
- Abdul Tawwab, R. (1995). *Buhuth wa Maqalat fi al-Lughah*. Cairo: Maktabah al-Khanghi.
- Abdul Tawwab, R. (1997). *Ilm al-Lughah wa Manahij al-Bahth al-Lughawi*. Cairo: al-Khanji li al-Tibaah wa al-Nashr.
- Al-Afghani, S. (1980). *Min Tarikh Al-Nahwi: Tarikh wa Nusus Wifqa Syahadati Fiqh Al-Lughah fi Al-Jami'ah Al-Lubnaniah*. Kuwait: Maktabah Al-Falah.
- Al-Ajrood, A. (2017). Lughatu al-Sahafah al-Riyyadiyyah baina al-Fusha wa al-Ammiyyah. *Majallah Al-Ulum Al-Insaniyyah*, 289-297.
- al-Hamawi, Y. b. (1993). *Mu'jam Al-Buldan*. Beirut: Dar Sodir.

- Al-Hujailan, N. (2011, July 06). *http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=6864*. Retrieved from <http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=6864>
- al-Jahidz, A. O.-L.-K.-B. (1948). *al-Bayan wa al-Tabayyun*. Cairo: n.p.
- al-Jundi, A. (1982). *al-Fusha Lughah al-Quran*. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani.
- Allam, W. (1999). *International Human Rights*. Cairo: Dar al-Nahda al-Arabiyyah.
- al-Zabidi, M. I.-H. (1973). *Thabaqah al-Nahwiyyin wa al-Lughawiyin*. Cairo: Dar al-Maarif.
- Anis, I. (2003). *fi Al-Lahjat Al-Arabiah*. Cairo: Maktabah al-Angelow al-Mesriah.
- Barazi, M. M. (1989). *Musykilat al-Lughah al-Arabyyah*. Amman: Makktbat al-Risalah al-Hadithah.
- Farihah, A. (1973). *Nahw Arabiyyah Muyassarah*. Beirut: Dar al-Thaqafah.
- Ghais, M. A. (1970). *Tatbiqat fi Ilm al-Ijtima'*. Oman: Dar al-Kutub al-Jamiyyah.
- Halabi, A. W. (2003). *Muratib Al-Nahwiyyin*. Cairo: Matba'ah Nahdhah.
- Hasan, S. M. (2014). *al-Izdiwajiah al-Lughawiyah baina al-Fusha wa al-Ammiyyah*. al-Khartoom: Sudan University of Science and Technology.
- Ibn Faris, A. a.-H.-R. (1997). *As-Sahibi fi Fiqh Al-Lughah Al-Arabiyyah wa Masa'iliha wa Sunani Al-Arabi fi Kalamiha*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibnu Khaldoon, A. R. (1979). *al-Muqaddimah*. Beirut: Dar al-Kutub al-Lubnani.
- Ibnu Khaldoon, A. R. (2005). *Al-Mikhadimah*. Al-Dar Al-bidzak: Bait al-Funun wa al-Adab.
- Kaid, I. (2002). *al-Arabiyyah al-Fusha baina al-Izdiwajiah wa al-Thunaiyyah al-Lughawiyah*. *al-Majallah al-Ilmiah li Jamiah al-Malik Faisal*, Chapter 3, Volume 1.
- Mohamad, U. s. (2013). *Sira' al-Fusha wa al-Ammiyyah fi al-Lughah al-Arabiyyah*. *Majallah al-Bahr al-Ahmar*, 63-72.
- Oshesh, K. (2003). *Athar Al-lisaniyat Fi Annuhudh Bimustawa Al-lughah Al-arabyyah, Al-tdakhul Al-lughawi Fi Al-lughah Al-arabyyah*. *Master Tesis*, 42.
- Qaddur, A. M. (1999). *Madkhal ila Fiqh al-Lughah al-Arabiyyah*. Beirut: Dar al-Fikri al-Maasir.

Rashwan, H. A. (2008). *al-Tabaqat al-Ijtimai'ah wa al-Mujtama' Dirasah fi Ilm al-Ijtima*. al-Iskandariah: Muassasah Syabab Al-Jamiah.

Wafi, A. A. (2000). *Ilm al-Lughah*. Cairo: Nahdah Misr.